

بربكم من هو المتعامل!!

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لقد أظهرت الأحداث الدراماتيكية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط مؤخراً هشاشة الوضع المفروض على لبنان وعرت متولي الحكم فيه حتى من ورقة التوت، فظهروا على حقيقتهم دمي تحرك "بالريموت كونترول تنفذ ولا تقرر، مسيرة غير مخيرة ومغربة رغم وجودها في الوطن. مجموعة من الطروديين لا تمت بصلة لتطلعات وأماني الأكثرية الساحقة من اللبنانيين التواقين إلى التحرر والاعتناق من نير العبودية.

لقد أنهت إسرائيل احتلالها للجنوب وأنهت بالتالي قصة قميص عثمان التي كانت تتحجج بها دمشق لمواصلة احتلالها للبنان وللإمعان أكثر في امتصاص خيراته والتكيل بشعبه. إلا أنه ورغم مطالبة الغالبية العظمى من اللبنانيين بضرورة تنفيذ القرار الدولي رقم ٥٢٠ وخروج الجيش السوري وملحقاته، فإن هناك طبقة من المنتفعين داخل الحكم وخارجه من رجال دين وسياسة أدمنت الانبطاح والتبعية وهي تستमित في خلق الأعداء وفبركة الحجج لعدم خروج هذا الجيش. قد نفهم مرامي بعض رجال السياسة المجردين من كل مصداقية الذين يُسوقون لسورنة لبنان لعلمهم الأكيد أن أدوارهم ستنتهي مع انتهاء الهيمنة السورية، أما ما لا يمكن فهمه فهو مواقف بعض رجال الدين المفترض أنهم يبشرون بالحق ويعملون من أجله. فكيف يقبل هؤلاء بأن يكونوا أبواقاً للمحتل وصنوجاً ترن كلما نقرت خارج لبنان؟

لقد حان الوقت للقيادات الدينية اللبنانية على مختلف انتماءاتها أن تعود لضمائرهما وتحدد موقفاً وطنياً أخلاقياً علنياً بالنسبة لسيادة واستقلال وكيان لبنان ووجود الجيش السوري فيه دون موارد. المطلوب أن تعلن القيادات هذه وبصوت عالٍ فيما إذا كانت مع لبنان أم ضده، لأن من هو مع لبنان لا يُعقل أن يقبل بوجود أي قوى عسكرية غير لبنانية حتى ولو كانت شقيقة. كما أنه لا يجوز للبناني الحر المؤمن بربه والذي يعتز بكرامة بلاده ويخاف على مصير أهله أن يساند جيش غير جيش بلاده، ومن يفعل ذلك فإنه ببساطة متناهية يتخلى عن لبنانيته وعليه بالتالي أن يتخلى عن جنسيته اللبنانية ويطالب بجنسية جيش البلد الذي يساند.

لقد حان الوقت لأن تصبح مواقف رجال الدين اللبنانيين كافة العلنية منها كما السرية واحدة، تماماً كموقف بكركي وسيدها كون البلد على حافة الانهيار وعلى كافة الصعد. إن الذين يؤيدون بقاء الجيش السوري في لبنان في العلن ويقولون بالسر أنهم يخافون على حياتهم أو على مصالحهم: " ووقفوا تا نوقف معكن" هم بالواقع يلعبون بالنار ويرتكبون جرمًا مزدوجاً

الأول لأنهم يوالون الغريب ضد أهلهم، والثاني لأنهم يخونون كافة القيم والمبادئ التي يفترض كرجال دين أن تكون نيراسهم الوحيد في دنياهم. على رجال الدين جميعاً استشفاف المصير المظلم الذي سيحل ببلدان في حال بقي الجيش السوري فيه وبقيت معه الهيمنة السورية على البلد وطاقم حكامه. إن حجة وجود الجيش السوري التي تاجر بها حكام دمشق طوال ٢٥ سنة قد انتفتت مع انسحاب الجيش الإسرائيلي وتنفيذه القرار الدولي رقم ٤٢٥. لقد حان الوقت لتنفيذ القرار الدولي الأخير رقم ٥٢٠ الذي يطالب بخروج كل القوى الغريبة، وهي لم يبق منها غير الجيش السوري وملحقاته الفلسطينية من منظمات الرفض.

أما الذين يتهمون الأحرار من اللبنانيين المطالبين بانسحاب الجيش السوري بالخيانة والعمل لمصلحة إسرائيل وواشنطن فهؤلاء يتاجرون ببضاعة كاسدة أفلتت الأسواق بوجهها منذ سنين. كما أن الذين يهولون بعودة الحروب إلى لبنان في حال انسحاب الجيش السوري فهؤلاء أخطر على البلد وأهله من المحتل نفسه لأنهم يتاجرون بالوطن ومستعدون لتبديل ولاءاتهم مثلما يبدلون ملابسهم.

لقد وصلت هرطقة المطالبين ببقاء الاحتلال السوري إلى حد اتهام البطيرك صفيير والمطارنة الموارنة بالعمل لمصلحة تل أبيب ولصق تهمة الخيانة بأهات وأباء وأهل المعتقلين في السجون السورية، واعتبار من ينادي بإرسال الجيش إلى الجنوب أنه يخدم مصالح إسرائيل، وتخوين كل من يقول بحماية الزراعة والصناعة والعمالة اللبنانية، وتجريم كل من يتجرأ المطالبة باستعادة السيادة والقرار ورفع الضيم عن أهله.

لقد آن الأوان لكل رجال الدين اللبنانيين وغيرهم ممن ضلوا عن طريق لبنانيتهم أن يتصالحوا أولاً مع أنفسهم ومن ثم مع ضمائرهم ومع شعبهم، والأهم مع ربهم، والمصالحة هذه لن تتم إلا بالشهادة للحق، والحق هو لبنان وكرامته، لبنان الرسالة، وطن التعايش وال٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة.